

## سوريا

شهدت أوضاع حقوق الإنسان في سوريا خلال هذا العام تدهوراً مروعاً. فقد أفرط نظام بشار الأسد في استخدام مختلف أشكال القمع لوأد الانتفاضة السلمية التي تطالب بالديمقراطية والتغيير ورحيل النظام. وبات من الواضح أن النظام السوري لم يستوعب دروس الثورة الشعبية في تونس ومصر، فقد تلكأ وراوغ كثيراً في تقديم معالجات إصلاحية جادة لاحتواء مطالب الثورة، وعندما حاول ترويض الثورة ببضعة إصلاحات سائهة، كانت حمامات الدم في أنحاء شتى من سوريا كفيلاً بكنس أي أوام حول الإصلاح من داخل هذا النظام، الذي أعادت ممارساته الإجرامية بحق شعبه الأذهان إلى المذابح الكبرى التي ارتكبها حافظ الأسد الأب في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي.

لقد انتهك حق الحياة على أوسع نطاق خلال هذا العام، فقد سقط عدة آلاف من القتلى والجرحى<sup>1</sup> نتيجة الاستخدام الوحشي للقوة، والذي شمل الأسلحة الثقيلة والقصف العشوائي من قبل الدبابات والمدفعية والوحدات البحرية، واغتيال الأشخاص أو الإعدام دون محاكمة، سواء لأشخاص كانوا رهن الاحتجاز، أو لمنشقين داخل صفوف الجيش أو الشرطة، رفضوا المشاركة في ارتكاب المذابح بحق الشعب السوري. فضلاً عن اتساع نطاق ممارسات التعذيب، التي ارتفع معها بصورة غير مسبوقة عدد الوفيات المرجح وقوعها نتيجة التعذيب. وبات الشعب السوري في جميع المدن والمحافظات الرئيسية هدفاً للعقاب الجماعي بالحصار الذي تفرضه دبابات الجيش السوري، أو بحظر التجوال المستمر لساعات طويلة، بالقصف العشوائي لمناطق أهلة بالسكان، فضلاً عن قطع الكهرباء والمياه والاتصالات. ووصل الأمر في بعض المحافظات لحد اتخاذ إجراءات، تستهدف تجويع السكان، من خلال منع دخول شاحنات الدقيق، علاوة على الامتناع أو المماطلة في صرف رواتب العاملين في الدوائر الحكومية.

وامتد نطاق القمع ليستهدف عدداً كبيراً من الحقوقيين والمشتغلين بالإعلام -بالتوقيف المؤقت أو الاعتقال أو الاختفاء فضلاً عن الاعتداءات البدنية- للحيلولة دون الوقوف على حقيقة الوضع في البلاد.

أدى استخدام القوة المفرطة من جانب أجهزة القمع إلى ظهور بعض أشكال العنف المضاد من جانب المواطنين، إما دفاعاً عن النفس أو رغبة في الثأر للضحايا، وبخاصة في المناطق ذات التركيبة الاجتماعية التقليدية التي تهيمن عليها ثقافة العصبية القبلية أو العشائرية. كما اقترن

<sup>1</sup> تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، 23 نوفمبر 2011.

[http://www2.ohchr.org/english/bodies/hrcouncil/specialsession/17/docs/A-HRC-S-17-2-Add1\\_ar.pdf](http://www2.ohchr.org/english/bodies/hrcouncil/specialsession/17/docs/A-HRC-S-17-2-Add1_ar.pdf)

ذلك أيضاً باتساع نطاق عمليات الإعدام الميداني للعناصر المنشقة من ضباط وجنود الجيش، وإعلان تشكيل ما سمي بحركة الضباط الأحرار، التي دخلت بدورها في معارك محدودة مع الجيش.

وفي ظل هذه الأوضاع تزداد المخاوف من دخول البلاد في حرب أهلية واسعة النطاق، يوججها حملة تعبئة طائفية منظمة يمارسها النظام السوري، الذي يحاول تقديم نفسه باعتباره الضامن لحماية الأقليات. وتدفع هذه التعبئة أغلبية مسيحيي سوريا الطائفة الدرزية للتوقيع والاحتماء بمظلة النظام، فيما تظهر الطائفة العلوية في حالة من التطابق مع النظام، الذي تعتقد أن سقوطه يشكل تهديداً لامتيازاتهم.<sup>2</sup>

وعلى صعيد آخر، تتواصل سياسات التمييز ضد الأقلية الكردية، والانتهاكات الروتينية لحقوق الإنسانية للأقلية الكردية، وكذلك التنكيل بالنشطاء والمدافعين عن الهوية الكردية، وقد شهدت هذه الانتهاكات تدهوراً جديداً باغتيال أحد أبرز الرموز السياسية الكردية قرب نهاية العام.

### حصار الجرائم غير الإنسانية في قمع المتظاهرين

بحسب تقارير للأمم المتحدة فإن 5000 شخص قتلوا منذ اندلاع الاحتجاجات في منتصف مارس حتى منتصف ديسمبر، من بينهم 300 طفل على الأقل<sup>3</sup>، وذلك نتيجة لأعمال القمع الوحشي التي شكل كثير منها جرائم ضد الإنسانية بمقتضى القانون الدولي الإنساني. تعرضت كتل سكانية بكاملها للقمع، وبخاصة في المدن التي ظلت خاضعة لحصار الجيش، وبنات السكان فيها على حافة مواجهه كارثة إنسانية، نتيجة للنقص المتزايد في المياه والغذاء والدواء، فضلاً عن صعوبات الحصول على الرعاية الطبية، في الوقت الذي منعت فيه السلطات وصول منظمة الصليب الأحمر الدولية إلى المناطق والأشخاص الأكثر تضرراً، والتي شهدت استخدام الدبابات والمروحيات والمدفعية الثقيلة لعزل وقمع المظاهرات ولقصف البنية التحتية المدنية.<sup>4</sup>

2 حول المخاوف من عسكرة الانتفاضة والتجيش الطائفي انظر : د.حسن عباس، ديناميكيات الانتفاضة في سورية، مبادرة الإصلاح العربي، أوراق المتابعة السياسية، أكتوبر 2011.

[http://www.arab-reform.net/IMG/pdf/ARB\\_51\\_Syria\\_Oct\\_2011\\_H-Abbas\\_Ar.pdf](http://www.arab-reform.net/IMG/pdf/ARB_51_Syria_Oct_2011_H-Abbas_Ar.pdf)

3 حسب تصريحات المفوضة السامية لحقوق الإنسان نافي بيلاري، 13 ديسمبر 2011.

<http://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=40708&Cr=syria&Cr1>

<http://www.guardian.co.uk/world/2011/dec/12/syria-5000-dead-violence-un>

4 الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، بشار الأسد : مجرم ضد الإنسانية"، تقرير حول انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في سوريا مارس- يوليو 2011.

[http://www.fidh.org/IMG/pdf/26\\_08\\_11\\_fidh\\_syria\\_arreport.pdf](http://www.fidh.org/IMG/pdf/26_08_11_fidh_syria_arreport.pdf)

ولم تقتصر أدوات قمع الانتفاضة على أجهزة الأمن التقليدية أو قوات الجيش و أجهزة الاستخبارات، بل عرفت أيضاً ظهوراً واسع النطاق لعصابات أو ميليشيات مسلحة تعرف بـ"الشبيحة"، وهي عصابات ترعاها شبكات الفساد والمصالح المرتبطة بنظام الحكم وأقرباء الرئيس الأسد.<sup>5</sup>

وسجلت التقارير وقوع انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، شملت القتل خارج نطاق القانون والإعدام التعسفي دون محاكمة. وأكدت التقارير تداخل هجمات "الشبيحة" وقوات الأمن والتنسيق والتعاون فيما بينها، حيث شوهدت "الشبيحة" في أكثر من مناسبة في ملابس مدنية تستخدم عربات عسكرية، كما أن القوات الحكومية كانت تسهل تحركات تلك العصابات عبر نقاط التفتيش، واتهمت التقارير مسئولين بالحكومة وحزب البعث بالمشاركة الفعلية في تنسيق الأعمال الإجرامية "للشبيحة".<sup>6</sup>

كما سجلت التقارير امتداد أعمال القتل والإعدام دون محاكمة لتطال أعداداً غير محدودة من الضباط والجنود الذين رفضوا الانصياع للأوامر بإطلاق النار على المتظاهرين والمدنيين العزل.

وسجلت التقارير اتساع نطاق الاعتقالات العشوائية الجماعية بصورة يومية نحو عشرة آلاف شخص حتى أكتوبر 2011. في جميع أنحاء البلاد، وكذلك اتساع أعمال الاختطاف التي اقترنت بتزايد حالات الاختفاء القسري إلى قرابة خمسة آلاف<sup>7</sup>. فضلاً عن ذلك فقد أودع المعتقلون في ظروف بالغة القسوة داخل مراكز الاحتجاز، وكانوا عرضة لممارسات التعذيب المنهجي، التي يرجح معها تزايد حالات الوفاة داخل مقر الاحتجاز، وتزايد الشكوك حول أن عشرات منهم قد لقوا مصرعهم نتيجة للتعذيب.

اقترنت حملة القمع في ربوع البلاد أيضاً باعتداءات على الطواقم الطبية التي كانت تمارس واجبها المهني والإنساني في الوصول إلى الجرحى ومحاولة إسعافهم. وسجلت حالات اعتداءات عمدية على سيارات الإسعاف، كما أحكمت أجهزة الاستخبارات سيطرتها على المستشفيات، ومنعت العاملين من تقديم الرعاية الطبية للمصابين، وسجلت حالات لاختطاف أطباء متطوعين أثناء محاولتهم مساعدة الجرحى.<sup>8</sup>

5 دجسن عباس، ديناميكيات الانتفاضة في سوريا، مبادرة الإصلاح العربي، مرجع سابق.

6 الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، بشار الأسد: مجرم ضد الإنسانية"، مرجع سابق.

7 "سلوك القوات الحكومية السورية جريمة حرب وانتهاك للقانون الدولي الإنساني"، بيان صادر عن الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان، 19 أكتوبر 2011.

<http://www.anhri.net/?p=41872>

8 هيومن رايتس ووتش، "سوريا: التعرض للعاملين بالهلال الأحمر"، 14 سبتمبر 2011.

<http://www.hrw.org/ar/news/2011/09/14>

وانظر أيضاً: الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، "بشار الأسد: مجرم ضد الإنسانية"، مرجع سبق ذكره.

## التعذيب والأوضاع داخل مراكز الاحتجاز والسجون

طالت عمليات توقيف واحتجاز آلاف الأشخاص منذ اندلاع الانتفاضة، وشملت أيضاً أقارب النشطاء، وبينهم أطفال. وتعرض المحتجزون للتعذيب بما في ذلك الأطفال. والذي شمل الضرب لفترات طويلة بالعصى أو الأسلاك المجدولة والصعق الكهربائي.

وسجلت حالات إعدام دون محاكمة لمحتجزين أودعوا بصورة مؤقتة بملعب كرة قدم في درعا. ومن المرجح أن قوات الأمن أعدمت خلال هذه الواقعة 26 محتجزاً.<sup>9</sup>

كما اتهم النائب العام المستقيل في مدينة حماة، السلطات بتصفية 72 سجيناً من نزلاء سجن حماة المركزي، ودفنهم بمقابر جماعية في محيط قرية "الخالدية" بالقرب من فرع الأمن المركزي في حماة. وأضاف النائب العام في توضيح أسباب استقالته أن هنالك ما يزيد على 420 جثة دفنت في مقابر جماعية في الحدائق العامة، وأن السلطات قد طلبت منه تقريراً يفيد أنهم قتلوا على أيدي عصابات مسلحة.<sup>10</sup>

بالنظر لاكتظاظ المقار الأمنية بآلاف المعتقلين، تم تحويل معسكرات طلائع حزب البعث في عدة محافظات إلى مراكز للاعتقال الجماعي لا تتوافر فيها أي مقومات للرعاية الصحية. وسجلت التقارير النقص الفادح للطعام، حيث يتم تقديم وجبة واحدة لهم يومياً، تشتمل على رغيف خبز واحد وثمره طماطم أو لبن ممدد.<sup>11</sup>

وقد رصدت التقارير الدولية تزايداً كبيراً في حالات الوفاة داخل مقر الاحتجاز، حيث توفي 88 محتجزاً على الأقل خلال أقل من خمسة أشهر (من بداية أبريل إلى منتصف أغسطس). وتوافرت أدلة في 52 من هذه الحالات على الأقل يرجح أنها وقعت نتيجة مباشرة للتعذيب أو أن التعذيب قد أسهم في وقوعها. وأكدت التقارير أن عدداً من الضحايا، بينهم أطفال، قد تم التمثيل بجثثهم قبل الوفاة أو بعدها، ثم سلمت الجثث المشوهة لأسر الضحايا، بقصد بث الرعب في نفوس الشعب السوري كله. وبحسب هذه التقارير، فإن السلطات لم تجر أي

<sup>9</sup> سوريا: جرائم ضد الإنسانية في درعا"، بيان صادر عن منظمة هيومن رايتس ووتش، 1 يونيو 2011.

<http://www.hrw.org/ar/news/2011/06/01>

<sup>10</sup> للاستماع للشهادة المصورة على لسان المحامي العام المستقيل في مدينة "حماه"، راجع:

<http://faisal1624.com/2011/08/31/%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%B9%D8%AF%D9%86%D8%A7%D9%86->

<sup>11</sup> "تقرير عن منهجية السلطات السورية في انتهاك حقوق الإنسان"، بيان صادر عن المرصد السوري لحقوق الإنسان، 28 أغسطس 2011.

<http://www.syriahr.com/28-8-2011-syrian%20observatory5.htm>

تحقيقات رسمية فى حالات الوفاة الثمانية والثمانين باستثناء حالتين فقط، ولم يتم إعلان نتائج التحقيقات التى يفترض أن تكون جرت فى تلك الحالات.<sup>12</sup>

وبحسب بعض التقارير فإن مراسم العزاء على روح المواطن فهد على عدنان - أحد الضحايا المرجح وفاته، نتيجة للتعذيب فى الثانى من أغسطس، بعد أقل من ثلاثة أيام من اعتقاله - قد انتهت بمأساة جديدة، بعدما داهمت قوات الأمن خيمة العزاء، وحطمت الكراسى وصادرت السجاد. وعندما أعاد الأهالى نصب وتجهيز الخيمة مرة أخرى، أطلقت قوات الأمن القنابل الصوتية والقنابل المسيلة للدموع، ثم الذخيرة الحية على المعزين، مما أفضى مباشرة إلى مصرع أحد الصبية برصاصة قاتلة فى العنق، وإصابة 13 بجراح، توفى أحدهم متأثراً بجراحه نتيجة لطلق نارى فى الرأس.<sup>13</sup>

### مدافعو حقوق الإنسان رهن الحصار

ظلت منظمات حقوق الإنسان منذ تأسيسها محرومة من الترخيص بصفة قانونية. وخلال عام 2011 صعدت السلطات ضغوطها التعسفية تجاه المدافعين عن حقوق الإنسان وبخاصة فى إطار السعى المحموم للتعطيم على قمع الانتفاضة واسعة النطاق فى سوريا.

ومع أن عدداً من المدافعين عن حقوق الإنسان قد استفاد من بعض قرارات العفو العام التى أصدرها الرئيس السورى، فى إطار محاولات بائسة لاحتواء ولترويض الانتفاضة، فإن ذلك لم يمنع من تعريض عدد كبير من المدافعين للتوقيف المؤقت أو الاعتقال لفترات طويلة أو المنع من السفر أو لاعتداءات بدنية أو لتهديدات صريحة أو مبطنة بالاغتيال. واضطر بعض المدافعين إلى مغادرة البلاد واستئناف عملهم من المنفى. وقد كان من أبرز من استفادوا بقرار العفو العام الحقوقي البارز ومؤسس الجمعية السورية لحقوق الإنسان هيثم المالح الذى كان يقضى حكماً جائراً بالسجن لمدة ثلاث سنوات بعد اعتقاله فى أكتوبر 2009 ومحاكمته عسكرياً.<sup>14</sup> وكذلك المدافع المعروف مهند الحسنى رئيس المنظمة السورية لحقوق الإنسان "سواسية" الذى كان يقضى بدوره حكماً جائراً بالسجن لمدة ثلاث سنوات بسبب نشاطه

<sup>12</sup> "الإعدام المميت : الوفيات فى الحجز فى خضم الاحتجاجات الشعبية فى سوريا"، تقرير صادر عن منظمة العفو الدولية، 31 أغسطس 2011.

<http://www.amnesty.org/ar/library/asset/MDE24/035/2011/ar/df8fe47a-9480-4543-8689-e026f1844b0d/mde240352011ar.pdf>

<sup>13</sup> انظر فى ذلك : "سوريا: وفاة أحد المعتقلين تحت التعذيب"، بيان صادر عن مؤسسة الكرامة، 19 أغسطس 2011.

[http://ar.alkarama.org/index.php?option=com\\_content&view=article&id=4240:2011-08-31-08-34-01&catid=155:-&Itemid=100](http://ar.alkarama.org/index.php?option=com_content&view=article&id=4240:2011-08-31-08-34-01&catid=155:-&Itemid=100)

وأيضاً: "شهداء مجزرة خيمة عزاء فهد عدنان بدوما 2011/8/5"، بيان صادر عن اللجنة السورية لحقوق الإنسان، 5 أغسطس 2011.

<http://www.shrc.org/data.aspx/d13/4543.aspx>

<sup>14</sup> الإفراج عن الناشط الحقوقي السوري هيثم المالح، بيان صادر عن المرصد السوري لحقوق الإنسان، 8 مارس 2011.

<http://www.syriahr.com/8-3-2011-syrian%20observatory6.htm>

الحقوقي. وقد جاء العفو الرئاسي عنه في 31 مايو ضمن قائمة ضمت مئات المعتقلين، بينهم عدد من القياديين المعارضين بحزب العمل الشيوعي.<sup>15</sup>

كما أطلقت السلطات في 4 يونيو سراح الكاتب على العبد الله العضو القيادي في ائتلاف إعلان دمشق للتغيير الديمقراطي، وذلك بموجب عفو رئاسي. وكان على العبد الله يقضى عقوبه بالسجن لمدة عام ونصف العام، بعد مثوله أمام محكمة عسكرية في 13 مارس 2011، أدانته بتهمة تعكير علاقات سوريا بدولة أجنبية على خلفية مقال له حول العلاقات السورية - الإيرانية. وهو الاتهام الذي أبقاه سجيناً حتى بعد انتهاء مدة محكوميته بالسجن لعامين ونصف العام في قضية إعلان دمشق. كان من المفترض أن يفرج عنه في يونيو 2010، غير أن قاضي التحقيق العسكري أمر باستمرار توقيفه وإيداعه سجن عدرا بناء على طلب النيابة العامة العسكرية بعد تحريك الاتهام الجديد بحقه.<sup>16</sup>

خلافاً لذلك ظلت ملاحقة النشاط الحقوقيين متواصلة، حيث تعرض عدد كبير منهم للتوقيف لبضعة أيام أو أسابيع أو للاحتجاز لأكثر من مرة أو المتابعات القضائية. وقد طالبت هذه الإجراءات على سبيل المثال لا الحصر:

- عبد الكريم ضعون عضو مجلس الأمناء في لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا، ألقى القبض عليه في مطلع أبريل من ساحة مدينة السلمية بمحافظة حماة أثناء مراقبته التظاهرات السلمية، وقد تعرض أثناء القبض عليه للضرب بالعصى والهرافات من قبل أجهزة الأمن.<sup>17</sup>
- دانيال سعود رئيس لجان الدفاع عن حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية في سوريا وعضو اللجنة التنفيذية للشبكة الأوروبية متوسطة لحقوق الإنسان، ألقى القبض عليه في 23 أبريل 2011.<sup>18</sup>
- راسم الأتاسي عضو مجلس أمناء المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ألقى القبض عليه في 27 أبريل بناء على أمر اعتقال من المدعي العام العسكري بدعوى التحريض على الشغب.<sup>19</sup>

<sup>15</sup> <http://www.sooryoon.net/?p=25555>

<sup>16</sup> السلطات السورية تفرج عن الكاتب علي العبد الله، بيان صادر عن المرصد السوري لحقوق الإنسان، 4 يونيو 2011. <http://www.syriahr.com/4-6-2011-syrian%20observatory2.htm>

<sup>17</sup> سوريا: اختفاء المدافع عن حقوق الإنسان السيد عبد الكريم ضعون، بيان صادر عن منظمة الخط الأمامي، 18 أبريل 2011. <http://humanrightsdefenders.org/node/14843>

<sup>18</sup> السلطات السورية تعتقل رئيس لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية، الزميل دانيال سعود، بيان صادر عن 7 منظمات سورية، 26 أبريل 2011

<http://www.anhri.net/?p=29767>

<sup>19</sup> "المنظمة تدین اعتقال المهندس راسم الأتاسي وتطالب بالإفراج الفوري عنه"، بيان صادر عن المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سوريا، 28 أبريل 2011.

[http://www.ifex.org/syria/2011/04/29/al\\_atasy\\_arrested/ar](http://www.ifex.org/syria/2011/04/29/al_atasy_arrested/ar)

- ملك الشنوانى ناشطة فى مجال الدفاع عن حقوق النساء، ألقى القبض عليها فى 11 فبراير، كما صودرت بعض الكتب لديها وحاسوبها الشخصى، واقتيدت إلى أحد مقار المخابرات العامة بدمشق.<sup>20</sup>
- مازن درويش رئيس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، وقد ألقى القبض عليه فى 23 مارس بعد مراجعته لفرع الأمن السياسي فى دمشق، وكان درويش قد قام بعدة مداخلات على محطات التلفزيون تتعرض للأحداث الدائرة فى "درعا".<sup>21</sup>
- عبد الله خليل عضو جمعية حقوق الإنسان فى سوريا، ألقى القبض عليه فى مطلع مايو فى أعقاب مشاركته فى مداخلة مع قناة الجزيرة القطرية.<sup>22</sup>
- دانا جواهره، صحفية وناشطة فى مجال حقوق الإنسان، احتجزت قرابة عشرة أيام فى مارس 2011، بعد مشاركتها فى إحدى الوقفات الاحتجاجية بالعاصمة، وقد أعيد اعتقالها مرة أخرى فى الثالث من مايو 2011.<sup>23</sup>
- د. وليد البنى الناشط السياسى والحقوقى البارز، اعتقل فى 7 أغسطس مع نجليه إياد ومؤيد البنى، وقد سبق اعتقاله، وسجنه أكثر من مرة خلال السنوات العشر الأخيرة. وقد جاء اعتقاله الأخير فى غضون شهرين فقط من إنهاء محكوميته بالسجن لمدة عامين ونصف العام، على خلفية دوره القيادى فى الائتلاف الوطنى المنبثق عن إعلان دمشق من أجل التغيير الديمقراطى.<sup>24</sup>
- عبد الكريم الريحاوى رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان، تعرض للاعتقال فى 11 أغسطس 2011.<sup>25</sup>

20 "السلطات السورية تعتقل تعسفا العشرات من المواطنين"، بيان صادر عن المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان فى سورية، 14 أبريل 2011.

<http://www.nohr-s.org/new/2011/04/14/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B9%D8%AA%D9%82%D9%84-%D8%AA%D8%B9%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%AA-2>

<sup>21</sup> <http://skeyes.wordpress.com/2011/03/24/225699669988>

[http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id\\_article=31989](http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id_article=31989)

22 "اعتقال الحقوقيين نادر الحسامي وعبد الله خليل"، بيان صادر عن اللجنة السورية لحقوق الإنسان، 2 مايو 2011.

<http://www.shrc.org/data.aspx/d18/4448.aspx>

23 "سوريا: توقيف العديد من المدافعين عن حقوق الإنسان، خلال حملات القمع الأخيرة، فيما توارى البعض الآخر عن الأنظار"، بيان صادر عن مؤسسة الكرامة، 6 مايو 2011.

[http://ar.alkarama.org/index.php?option=com\\_content&view=article&id=4134:2011-05-09-07-17-14&catid=155-&Itemid=100](http://ar.alkarama.org/index.php?option=com_content&view=article&id=4134:2011-05-09-07-17-14&catid=155-&Itemid=100)

24 "اعتقال الدكتور وليد البنى مجددا مع نجليه إياد ومؤيد"، بيان صادر عن المنظمة السورية لحقوق الإنسان، 7 أغسطس 2011.

<http://www.anhri.net/?p=37083>

<sup>25</sup> <http://www.elaph.com/Web/news/2011/8/675491.html?entry=articleRelatedArticle>

<http://skeyes.wordpress.com/2011/08/16/465465465465465-6/>

فضلاً عن ذلك فقد لقي الناشط السياسي والحقوقى المعروف معن العودات مصرعه، برصاصات أجهزة الأمن في درعا في الثامن من أغسطس، وذلك بعد أن أطلقت قوات الأمن الرصاص على موكب جنازى لتشييع أحد الشهداء.<sup>26</sup>

### التكبل بالمعارضة السياسية

جاءت قرارات العفو الرئاسي عن بضعة مئات من السجناء والمعتقلين السياسيين نوعاً من ذر الرمال في العيون، أمام طوفان الاعتقالات واسعة النطاق التي استهدفت آلاف الأشخاص ممن يشتهب في انخراطهم في الانتفاضة الشعبية السلمية، وعناصر المعارضة السياسية، بما في ذلك عدد من المعارضين الذين استفادوا من قرارات العفو السورية.

ووفقاً لتقارير ميدانية فإن عدداً من النشطاء السياسيين والكتاب والحقوقيين - وكذلك عائلاتهم - تلقوا تهديدات عبر الهواتف أو البريد الإلكتروني أو شبكات التواصل الاجتماعي، تتوعدهم بالتصفية الجسدية والأعمال الانتقامية، إذا ما استمروا في دعم الانتفاضة، وشاعت في هذا السياق حالات احتجاز الأشخاص كرهائن نكايه في ذويهم من النشطاء.<sup>27</sup>

وظالت إجراءات التوقيف والاعتقال التعسفي رموزاً بارزة، منهم سهير الأتاسي رئيسة منتدى جمال الأتاسي للحوار الوطني والديمقراطي. وقد سبق اعتقالها في 16 مارس عقب تلقيها تهديدات عبر الهاتف بالقتل أو باختطاف أبنائها.<sup>28</sup>

وظالت اعتقالات مماثلة ما يزيد على 25 من النشطاء السياسيين، من بينهم كمال شيخو وحسيبة عبد الرحمن، إثر مشاركتهم في اعتصام تضامني أمام مقر وزارة الداخلية ووجهت إليهم اتهامات بالنيل من هبة الدولة وإثارة النعرات العنصرية والمذهبية.<sup>29</sup>

وقد أصدرت محكمة أمن الدولة الاستثنائية - قبيل إغائها - حكماً جائراً بالسجن لمدة 5 سنوات بحق الناشطة ظل الملوحى، بتهمة "إفشاء معلومات لدولة أجنبية"، وكانت أجهزة أمن الدولة قد اختطفها في آخر العام الماضي، وظل مصيرها مجهولاً إلى أن تقرر تقديمها للمحاكمة.<sup>30</sup>

<sup>26</sup> ثمانية شهداء برصاص القوات السورية واغتيال الناشط معن العودات، بيان صادر عن المرصد السوري لحقوق الإنسان، 9 أغسطس 2011.

<http://www.syriahr.com/9-8-2011-syrian%20observatory1.htm>

<sup>27</sup> " عاجل: المخابرات السورية تهدد باختطاف أبناء المعارضين وتصفيتهم"، بيان صادر عن اللجنة السورية لحقوق الإنسان، 27 فبراير 2011.

<http://www.shrc.org/data.aspx/d13/4333.aspx>

<sup>28</sup> " اعتقال الناشطة سهير الأتاسي وآخرين على خلفية "تظاهرات الحرية"، بيان صادر عن اللجنة السورية لحقوق الإنسان، 16 مارس 2011.

<http://www.anhri.net/?p=26835>

<sup>29</sup> إحالة 32 ناشطة وناشطاً سورياً إلى القضاء"، بيان صادر عن المرصد السوري لحقوق الإنسان، 17 مارس 2011.

<http://www.anhri.net/?p=26953>

<sup>30</sup> " الحكم بالسجن لمدة خمس سنوات بحق الناشطة السورية ظل الملوحى"، بيان صادر عن المرصد السوري لحقوق الإنسان، 16 فبراير 2011.



وفى مارس أيضاً أُلقت أجهزة قوات الأمن القبض على الكاتب والناشط السياسى لوى حسين، وذلك على إثر مبادرته بجمع توقيعات على عريضة عبر شبكة الإنترنت للتضامن مع المتظاهرين سلمياً بمحافظة درعا.<sup>31</sup>

وطال الاعتقال فى مارس أيضاً المعارض السورى د. عصام قبطان العضو القيادى بحزب الاتحاد العربى الاشتراكى الديمقراطى، واقتيد إلى جهة مجهولة.<sup>32</sup>

وطالت سياسة احتجاز الرهائن فى أبريل فاروق البازل نجل الناشط السياسى بسام البازل، كما طالت أيضاً نجل الناشط السياسى محمود المدلل وثلاثة من أشقائه، وابن شقيق الناشط السياسى بدرعا أيمن الأسود.<sup>33</sup>

وفى يوليو جرى اعتقال معارضين بارزين، بينهم د. عدنان وهبه والمهندس نزار الصمادى عضوى هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطى فى سوريا، وجورج صبرا عضو الحزب الوطنى الديمقراطى.<sup>34</sup>

وبحسب مصادر حقوقية، فإن ما لا يقل عن 50 شخصاً من المعارضين السياسيين قد لقوا مصرعهم على مدى سبعة أشهر من اندلاع الانتفاضة على أيدي قوات الشرطة أو الجيش أو عصابات "الشبيحة". كما أن عدداً منهم ربما كانوا أهدافاً للقتل العمدى أو القتل خارج نطاق القانون. من بين هؤلاء المعارض السورى البارز زياد العبيدى الذى لقى مصرعه أثناء محاولته الفرار من قوات الأمن التى اقتحمت منزله فى بلدة دير الزور<sup>35</sup>، والمعارض السياسى والناشط الحقوى المهندس معن العودات، والقيادى الكردى مشعل التمو.

### هجوم واسع النطاق على الإعلاميين والمبدعين

اقترن القمع الوحشى للانتفاضة الشعبية بهجوم واسع النطاق على الوسائط المختلفة للتعبير والإعلام، وقد فرضت السلطات حالة من التعتيم التام على المناطق الخاضعة لحصار عسكري محكم، مثل درعا وحمص وبانياس والمعضمية فى ريف دمشق، وذلك بعد قطع خدمة الإنترنت، بالإضافة إلى تعطيل الوصول إلى مواقع التواصل الاجتماعى "فيس بوك" و"تويتر"

<http://www.syriahr.com/14-2-2011-syrian%20observatory14.htm>

وأيضاً : " سوريا : الشبكة العربية تستنكر الحكم الصادر القاسى ضد المدونة طل الملوحي"، بيان صادر عن الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 17 فبراير 2011.

<http://www.anhri.net/?p=24238>

<sup>31</sup> <http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11803&article=613821>

32 "الأجهزة الأمنية السورية تعتقل القيادى المعارض عاصم قبطان"، بيان صادر عن المرصد السورى لحقوق الإنسان، 30 مارس 2011.

[http://www.shril-sy.info/modules/news/article.php?com\\_mode=nest&com\\_order=0&storyid=6085](http://www.shril-sy.info/modules/news/article.php?com_mode=nest&com_order=0&storyid=6085)

33 "سوريا: يجب رفع الحصار عن درعا"، بيان صادر عن هيومن رايتس ووتش، 6 مايو 2011.

<http://www.hrw.org/ar/news/2011/05/06>

34 "اعتقال المعارضين البارزين عدنان وهبة ونزار الصمادى"، بيان صادر عن المرصد السورى لحقوق الإنسان، 28 يوليو 2011.

<http://www.syriahr.com/28-7-2011-syrian%20observatory1.htm>

<sup>35</sup> [http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2011/10/111015\\_syria\\_activist\\_killing.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2011/10/111015_syria_activist_killing.shtml)

و"يوتيوب". كما استمر منع الصحفيين والمراسلين الأجانب من دخول البلاد، وأيضاً منع مراسلي وسائل الإعلام الخارجي من الوصول إلى موقع الأحداث.<sup>36</sup> وفرضت الرقابة على القنوات الفضائية الناقدة.<sup>37</sup> يذكر أن السلطات كانت قد أجبرت في مارس سبعة مراسلين لوكالتي "رويترز"، و"أسوشيتد برس" على مغادرة البلاد.<sup>38</sup> كما تعرض مصورون من وكالة "الصحافة الفرنسية" ووكالة "أسوشيتد برس" للاعتقال لفترة في 22 مارس، بينما كانوا يقومون بتغطية الأحداث في محافظة درعا.<sup>39</sup>

واضطرت قناة الجزيرة القطرية للتوقف عن تغطية الأحداث في سوريا منذ 27 أبريل، وتعليق كل أنشطتها في سوريا إلى أجل غير مسمى، بسبب عدة حملات تهديد وترهيب وجهت إلى فرق عملها.<sup>40</sup>، حيث مارست السلطات السورية ضغوطاً متواصلة على موظفي قناة "الجزيرة" السوريين، لدفعهم إلى الاستقالة منها، كما منعت السلطات مراسلي القناة، ومراسلين غيرهم، من دخول مدينة درعا التي انطلقت منها الانتفاضة.<sup>41</sup>

كذلك فقدت قناة الجزيرة الاتصال بمراسلتها الكندية الإيرانية دورثي بافاز، وأحاط الغموض مصيرها منذ وصولها لدمشق في 29 أبريل الماضي. وبحسب السفارة السورية في الولايات المتحدة، فقد قامت السلطات السورية بترحيل الصحفية في أول مايو إلى إيران، إلا أن وزير الخارجية الإيراني أبلغ وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية في 24 مايو بأن إيران لا تملك أي معلومات عن الصحفية.<sup>42</sup>

كما تعرض للاعتقال عدد كبير من الكتاب والصحفيين والنشطاء السياسيين، بسبب مشاركتهم في أعمال الاحتجاج والتظاهر السلمي، أو بحكم تصنيفهم كنشطاء سياسيين معارضين أو منخرطين في الكفاح من أجل الديمقراطية. ويرد بين هؤلاء الكاتب والصحفي السوري فايز سارة أحد الأعضاء القياديين بالمجلس الوطني لإعلان دمشق من أجل التغيير الديمقراطي<sup>43</sup>،

<sup>36</sup> <http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issue=11852&article=621159>

<sup>37</sup> "سوريا تشن حملة قمع على التغطية الصحفية؛ والاعتداءات على الصحافة تتواصل في ليبيا وأماكن أخرى"، بيان صادر عن لجنة حماية الصحفيين، 30 مارس 2011.

<http://www.cpi.org/ar/2011/03/017028.php>

<sup>38</sup> "استمرار التعتيم الإعلامي، السلطات السورية تستهدف رويترز"، بيان صادر عن منظمة مراسلون بلا حدود، 28 مارس 2011.

[http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id\\_article=31992](http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id_article=31992)

<sup>39</sup> "توقيف مازن درويش، مدير المركز السوري للإعلام"، بيان صادر عن منظمة مراسلون بلا حدود، 24 مارس 2011.

[http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id\\_article=31989](http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id_article=31989)

<sup>40</sup> "مراسلون بلا حدود تستنكر القمع ضد الإعلام في سوريا"، 3 مايو 2011.

[http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id\\_article=32022](http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id_article=32022)

<sup>41</sup> "قناة الجزيرة" تعلق عملياتها في سوريا؛ والاعتداءات على الصحافة تتواصل في أماكن أخرى في المنطقة"، بيان صادر عن لجنة حماية الصحفيين، 27 أبريل 2011.

<http://www.cpi.org/ar/2011/04/017226.php>

<sup>42</sup> "أين الصحفية الأمريكية الكندية الإيرانية المرحلة من سوريا إلى إيران؟"، بيان صادر عن منظمة مراسلون بلا حدود، 16 مايو 2011.

[http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id\\_article=32028](http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id_article=32028)

<sup>43</sup> <http://www.ahewar.org/news/s.news.asp?nid=674467>

ود. نزار المدنى عضو المجلس المركزى لهيئة التنسيق الوطنى فى سوريا والكاتب المعروف احسان طالب<sup>44</sup>.

وقامت دورية تابعة للمخابرات الجوية باعتقال المعارض السورى المعروف محمد صالح، وذلك خلال كمين نصب له بعدما تلقى مكالمة من مجهول يدعى أنه صحفى بقناة الجزيرة، وحدد له موعداً ومكاناً لمقابلته. وقد اقتيد محمد صالح إلى جهة مجهولة قبل أن يتم إطلاق سراحه فى اليوم التالى.<sup>45</sup>

كما ألقت السلطات القبض على الكاتب الصحفى عمر كوش أثر وصوله إلى مطار دمشق فى مطلع مايو فى أعقاب مشاركته فى مؤتمر بتركيا.<sup>46</sup>

واحالت السلطات فى الثالث من أكتوبر مجموعة من الناشطين والصحفيين للمثول للتحقيق أمام النيابة العامة، بعد أكثر من خمسين يوماً من تعرضهم للاعتقال والاختطاف من قبل أجهزة الأمن السياسى. وبين هؤلاء الصحفيين: روى عثمان، عمر الأسعد، والكاتبة الصحفية هنادى زحلوط، والمنتج السينمائى شادى ابو الفخر، والنشطاء عاصم حمشو وجيفارا سعيد. وقد وجهت اليهم اتهامات بالتحريض على التظاهر والعصيان والتحريض على إثارة النعرات الطائفية وإنشاء تنظيمات غير شرعية باسم "لجان أحياء دمشق"، والاتصال بقنوات فضائية لبث مواد تسيء إلى سمعة البلاد.<sup>47</sup> ويذكر أن الغموض قد أحاط مصير المعتقلين والمختطفين من هذه المجموعة منذ اختطاف معظمهم من أحد المقاهى، ورجحت التقارير خضوع بعضهم للتعذيب.<sup>48</sup>

كما أحاط الغموض أيضاً بمصير عدد آخر من الصحفيين والمدونين الذين كانوا عرضة للاختطاف والاعتقال التعسفى، ومن بين هؤلاء الصحفيات إباء منذر، ميريام حداد، والمدون جهاد جمال، وعمر الأسد المرسل لقناه الجزيرة ولصحيفتى السفير والحياة.<sup>49</sup>

---

44 "اعتقال الدكتور نزار المدنى والكاتب احسان طالب"، بيان صادر عن المنظمة العربية لحقوق الإنسان فى سوريا، 17 أكتوبر 2011.

<http://www.aohrs.org/modules.php?name=News&file=article&sid=2588>

45 "المخابرات السورية تتحلل صفة فضائية الجزيرة لاعتقال المعارض البارز محمد صالح"، بيان صادر عن المرصد السورى لحقوق الإنسان، 24 سبتمبر 2011.

<http://www.syriahr.com/22-9-2011-syrian%20observatory7.htm>

46 "مراسلون بلا حدود تستنكر القمع ضد الإعلام فى سوريا"، 3 مايو 2011.

[http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id\\_article=32022](http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id_article=32022)

47 "سوريا: الشبكة العربية تندد باحالة نشطاء للنيابة العامة واغتيال آخرين"، بيان صادر عن الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 4 أكتوبر 2011.

<http://www.anhri.net/?p=40761>

48 "مناخ الخوف يخيم على المشافي فى سوريا بسبب استهداف المرضى والعاملين الصحيين"، بيان صادر عن منظمة العفو الدولية، 25 أكتوبر 2011.

<http://www.amnesty.org/ar/news-and-updates/report/climate-fear-syrias-hospitals-patients-and-medics-targeted-2011-10-25>

وأيضاً: "اختطاف صحفيين"، بيان صادر عن اللجنة السورية لحقوق الإنسان، 6 أغسطس 2011.

<http://www.shrc.org/data.aspx/d12/4542.aspx>

<sup>49</sup> المرجع السابق.

كما أحاط الغموض أيضاً مصير الصحفي الجزائري خالد سي محند المقيم في دمشق، ويعمل بإذاعة فرنسا الدولية، والذي اختفي منذ يوم 9 أبريل 2011 في ظروف غامضة، في ظل صمت تام من السلطات السورية.<sup>50</sup>

كذلك اعتقلت السلطات المدون السوري وناشط الإنترنت أنس المعراوي، ولم تفصح عن مصيره أو أسباب ومكان احتجازه، وكان أنس قد تم اعتقاله بشكل تعسفي في مطلع يوليو 2011.<sup>51</sup>

وقد امتدت أعمال القمع الوحشي بحق الانتفاضة لتطال عددا من الفنانين والمبدعين الذين انخرطوا فيها أو سجلوا بأعمالهم الفنية تضامنا معها. فقد إبراهيم خشوش الملقب بـ"مطرب الثورة" وصاحب أغنية "يلا ارحل يا بشار" حياته في الخامس من يوليو، وذلك بعد وقت قليل من اختطافه، حيث وجدت جثته ملقاة بنهر العاصي، وقد قطعت نصف رقبتة وانتزعت حنجرته، ورجحت التقارير مسئولية أجهزة الأمن عن تلك الجريمة.<sup>52</sup>

كما هاجمت عناصر أمنية ملثمة رسام الكاريكاتير العالمي على فرزات، حيث تعرض للإهانات والضرب المبرح الذي استهدف أصابع يديه، وذلك بالقرب من ساحة الأمويين بالعاصمة، مما أدى إلى إصابته بكدمات متفرقة وخاصة في الوجه واليدين. المعروف أن على فرزات من أبرز منتقدي نظام الأسد عبر رسومه الساخرة.<sup>53</sup>

كما تعرض والدا عازف البيانو الشهير مالك الجندلي للاعتداء من مجموعات "الشبيحة"، التي اقتحمت منزلهما بمدينة حمص في منتصف سبتمبر، بسبب موقف مالك المؤيد للثورة الشعبية السورية.<sup>54</sup>

---

50 "سوريا : أثناء القمع الشديد للاحتجاجات السلمية، إختفاء صحفية بقناة الجزيرة بعد أسابيع من اختفاء صحفي جزائري - الشبكة العربية تحمل السلطات السورية مسئولية سلامتهم، وتطالب بالكشف عن مصيرهم"، 3 مايو 2011.

<http://www.anhri.net/?p=30499>

51 تواصل عمليات القمع في سوريا وتزايد سقوط الضحايا، بيان صادر عن المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سوريا، 12 يوليو 2011.

<http://www.nohr-s.org/new/2011/07/12/%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%85%D8%B9-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%B2%D8%A7%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%82%D9%88>

52 "سوريا : قطع رقبة مغني سوري غنى" "يلا ارحل يا بشار"، بيان صادر عن الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 10 يوليو 2011.

<http://www.anhri.net/?p=35518>

وأيضاً : مقتل مغني الثورة السورية في حماة وقطع حنجرته.

<http://www.factjo.com/pages/fullNews.aspx?id=28625>

53 <http://www.alarabiya.net/articles/2011/08/25/164024.html>

<http://www.anhri.net/?p=38322>

<http://www.anhri.net/?p=38328>

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C0774B6A-39EB-4A5F-9CED-65D89C7BB827.htm>

54 " اعتداء وحشي على والدي عازف البيانو مالك الجندلي"، بيان صادر عن اللجنة السورية لحقوق الإنسان، 21 سبتمبر 2011.

<http://www.anhri.net/?p=39782>

## تواصل القمع بحق الأقلية الكردية :

ظل النشاط السياسي والحقوقيون في المحافظات الكردية هدفاً خاصاً لأعمال القمع التي تعاني منها الأقلية الكردية في إطار سياسات التمييز المنهجي ضدها.

وتمثلت أخطر هذه الاعتداءات في 7 أكتوبر، باغتيال القيادي البارز مشعل التمو الناطق باسم تيار المستقبل الكردي، بعد اقتحام ملثمين مسلحين منزله واغتالوه بداخله وأصابوا ابنه.<sup>55</sup> يذكر أن مشعل التمو كان من بين بضعة مئات من السجناء والمعتقلين الذين استنفادوا من قرارات العفو الرئاسي وأطلق سراحه في يونيو 2011!<sup>56</sup>.

كما تواصلت على مدار العام إجراءات الاعتقال التعسفي بحق نشطاء سياسيين وحقوقيين وكتاب وفنانين أكراد. فقد تلقى ثلاثة من المواطنين الأكراد في فبراير 2011 أحكاماً بالسجن لمدة أربعة أشهر، من قبل القاضي الفرد العسكري بالقامشلي، بعد إدانتهم بتهمة إثارة النعرات العنصرية! على خلفية تنظيمهم مهرجاناً للشعر الكردي.<sup>57</sup>

وفي 24 يناير اعتقل الفنان الكردي عبد الرحمن محمد عمر، واقتيد إلى جهة مجهولة.<sup>58</sup> وكان الكاتب والباحث الكردي حواس محمود قد تعرض في 12 يناير للاعتقال، أثناء عودته إلى مدينة القامشلي بمحافظة الحسكة عبر البوابة التركية. كما جرى اعتقال الشاعر إبراهيم بركات الأحمد بالحسكة أيضاً، والأديب خضر العكاري من سكان مدينة السلمية ويرجح أنه اقتيد إلى أحد مراكز الاعتقال بدمشق.<sup>59</sup>

وامتدت الاعتقالات التعسفية إلى نشطين أكراد في المنظمات الحقوقية، من بينهم المحامي رضوان عثمان سيدو عضو مجلس إدارة اللجنة الكردية لحقوق الإنسان في سوريا "راصد"، والذي اعتقل في 24 أغسطس بعد عودته من تركيا.<sup>60</sup> كما ألقى القبض على المحامي محمد إبراهيم درويش عضو "راصد" في 16 سبتمبر.<sup>61</sup>

<sup>55</sup> اغتيال القيادي الكردي السوري "تصعيد خطير"، بيان صادر عن منظمة العفو الدولية، 12 أكتوبر 2011.  
<http://www.amnesty.org/ar/news-and-updates/assassination-syrian-kurdish-leader-%E2%80%98dangerous-escalation%E2%80%99-2011-10-11>

<sup>56</sup> المرصد السوري: السلطات السورية تفرج عن مشعل التمو ومهند الحسني، 3 يونيو 2011.  
<http://www.sooryoon.net/?p=25555>

<sup>57</sup> <http://www.syriahr.com/18-2-2011-syrian%20observatory6.htm>  
<sup>58</sup> الراصد: اعتقال الفنان الكردي بافي صلاح من قبل دورية أمنية مجهولة"، بيان صادر عن المكتب الإعلامي للجنة الكردية لحقوق الإنسان في سوريا (الراصد)، 25 يناير 2011.

<http://www.shril-sy.info/modules/news/article.php?storyid=5880>  
<sup>59</sup> "استمرار الاعتقال التعسفي بحق مواطنين سوريين"، بيان صادر عن لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا، 14 فبراير 2011.

<http://www.free-syria.com/loadarticle.php?articleid=37918>  
<sup>60</sup> <http://www.aohrs.org/modules.php?name=News&file=article&sid=2508>  
<http://www.dchrs.org/news.php?id=383&idC=2>

<sup>61</sup> "المطالبة بالإفراج الفوري عن الناشط السوري المحامي محمد إبراهيم درويش، بيان صادر عن لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا، 17 سبتمبر 2011.  
<http://www.anhri.net/?p=39416>

ويشار في هذا السياق إلى اختفاء الناشط الحقوقي السيد أبو جوان عضو لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا، بعد مصادمة منزله في الحسكة من الأمن السياسي، ولم تتوصل أسرته إلى أي معلومات عن أسباب ومكان احتجازه.<sup>62</sup>

### أوهام الإصلاح تتهاوى

أخفقت السلطات السورية إخفاقاً ذريعاً في البرهنة على جدتها في تبنى أجندة للإصلاح الديمقراطي. وقد كان من المأمول أن يشكل الإعلان عن إنهاء حالة الطوارئ السارية في البلاد منذ عام 1963 خطوة مهمة في هذا السياق. غير أنه على أرض الواقع فإن القمع الدموي للانتفاضة الشعبية وإطلاق يد أجهزة الأمن والجيش وفرق "الشبيحة" في ارتكاب المجازر والجرائم ضد الإنسانية دون أدنى محاسبة، جعل من هذه الخطوة حبراً على ورق. بل بدا إنهاء الطوارئ الاستثنائية، وبالتبعية محاكم أمن الدولة الاستثنائية، مجرد غطاء شكلي للتجمل، لا يستطيع أن يصمد أمام واقع، اختفت منه بصورة مطلقة ما تبقى من أي مقومات للدولة القانونية، وباتت فيه أعمال القمع والتنكيل لا يحدها أي سقف قانوني.

ويلفت النظر في هذا السياق أن السلطات السورية قد حاولت ملء الفراغ الناجم عن الإنهاء الصوري لحالة الطوارئ الاستثنائية بمنح مزيد من الصلاحيات الاستثنائية - عبر المرسوم التشريعي رقم 55- لأجهزة الأمن، بما يسمح لها بمباشرة التحقيق والاحتجاز التحفظي للأشخاص لمدة اسبوع دون الحاجة إلى استصدار مذكرة قضائية. ووفقاً لهذا المرسوم يمكن تجديد فترات الاحتجاز التحفظي بموافقة النائب العام لمدة تصل إلى 60 يوماً. بل ترتب على هذا المرسوم منح سلطات استثنائية لأجهزة الأمن سلباً من الصلاحيات التي كان يكفلها التشريع للنائب العام والنيابة العامة في استقصاء الجرائم وتعقب مرتكبيها. وقد منح المرسوم المذكور هذه الصلاحيات لأجهزة الأمن في عدد واسع من الجرائم، التي يكشف تصنيفها عن أن السلطات قد أبقت على نفس الصلاحيات المطلقة لأجهزة الأمن بموجب قانون الطوارئ في التنكيل بالخصوم السياسيين، وبطائفة واسعة من الأشخاص إذا ما مارسوا حقوقهم في التعبير عن آرائهم، أو في الاحتجاج والتجمع السلمي وممارسة حقوقهم في التنظيم بمختلف صورته. تضمنت هذه الجرائم ما يلي: الجرائم الواقعة على أمن الدولة، والنيل من هيبة الدولة ومن

62 "سورية : شاب نشط في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان يخفي على يد جهاز الأمن السياسي في الحسكة"، بيان صادر عن مؤسسة الكرامة، 28 سبتمبر 2011.

[http://ar.alkarama.org/index.php?option=com\\_content&view=article&id=4266:2011-10-02-19-00-12&catid=155:-&Itemid=100](http://ar.alkarama.org/index.php?option=com_content&view=article&id=4266:2011-10-02-19-00-12&catid=155:-&Itemid=100)

الشعور القومي والجنائيات الواقعة على الدستور، والجرائم التي تنال من الوحدة الوطنية أو تعكر الصفاء بين عناصر الأمة، والجمعيات غير المشروعة والتظاهرات وتجمعات الشغب.<sup>63</sup> ومع أن النظام السوري لم يتقدم خطوة نحو إنهاء هيمنة حزب البعث الحاكم على الحياة السياسية واحتكاره للسلطة، باعتباره الحزب القائد حسبما ذهب الدستور السوري، فقد حاول النظام الإيحاء بتوجهه نحو الإقرار بالتعددية الحزبية عبر سن قانون جديد للأحزاب. غير أن نصوص القانون تفرغ عملياً حرية تكوين الأحزاب من مضمونها، وتكفل لحزب البعث الحاكم -مثله في ذلك مثل الحزب الوطني الحاكم في مصر قبل الإطاحة بالرئيس مبارك- الحق في إجازة أو رفض الأحزاب السياسية من خلال لجنة لشئون الأحزاب يرأسها وزير الداخلية، وتضم ثلاثة من الشخصيات العامة يسميهم رئيس الجمهورية، إلى جانب نائب رئيس محكمة النقض. كما اعتمد القانون أيضاً النهج التسلطي في الترخيص للأحزاب الجديدة بدلاً من الإخطار.

على النسق ذاته من الإصلاحات الشكلية، جاءت تعديلات القانون الانتخابي، بإسناد مهمة إدارة الانتخابات إلى لجنة عليا قضائية غير ذات دلالة، طالما تهيمن السلطة التنفيذية على مقادير السلطة القضائية، وتسلب أدنى ضمانات استقلال القضاء والقضاة. فضلاً عن أن القانون يبقى على 50% من مقاعد المجلس التشريعي للعمال والفلاحين، علماً بأن قوائم مرشحي العمال والفلاحين تمر عبر اتحاد نقابات العمال واتحاد الفلاحين لاعتمادها أولاً، وكلاهما يخضع لسيطرة حزب البعث الحاكم!<sup>64</sup>

<sup>63</sup> لمزيد من التفاصيل انظر :

<http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=305403&IssueID=2210>  
[http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2011/08/110822\\_syria\\_parties.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2011/08/110822_syria_parties.shtml)

وأيضاً راجع : "الخداع"، هيثم المالح، 5 مايو 2011.

[http://haithammalehfoundation.org/ar/index.php?option=com\\_content&view=article&id=201:2011-05-06-06-57-53&catid=34:2010-07-18-14-33-32&Itemid=53](http://haithammalehfoundation.org/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=201:2011-05-06-06-57-53&catid=34:2010-07-18-14-33-32&Itemid=53)

<sup>64</sup> د.حسن عباس، ديناميكيات الانتفاضة في سوريا، مرجع سبق ذكره.